قوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها يشمل نسيان حفظ القران لانه نسيان حقيقة
ولانه ترك للعمل الواجب وهو حفظه ويشمل كل من اهمل ايات الله على العموم وذلك على
مراعاة القدر المشترك في هذه الالفاظ اعني الاتيان والايات والنسيان وهو
في القرآن اظهر في كل من الالفاظ الثلثة قوله تعالى ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار عقيب
فذهبت على الصلوات الخاصة وهي في غيرها اظهر ووردت احاديث جمة في التر
في الذكر من بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس ومن بعد صلوة العصر الى غروبها مع النهي
عن الصلوة في هذين الوقتين وكل منهما طرف على الحقيقة بخلاف الظهر مثلا واما المغرب
فمن الليل وليس بطرف للنهار واما الجمع تارة والتثنية اخرى فبالنظر الى تعدد الايام
ويراد بالنهار الجنس اي واطراف جنس النهار وليس من باب ظهراهما مثل ظهور الترسين
لان ذلك انما يكون عند اجتماع تثنيتين فيفردون الى جمع احدهما نحو فقد صغت
قلوبكما والى الافراد تارة وهو الاقل نحو كانه وجه تركيين قد غضبا مستهدف
اي بينة هي القرآن لما في الصحف الاولى
قوله تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من الاقاصيص والاحكام الحكمية ومن
موافقة ما في هذه البينة وهي القران لتلك الصحف في الشرائع ففي ذلك بيان انها
سماوية كتلك في كونها من عند الله لاستوائها في المطالب المستفادة منها ولاستحالة
ان يعلم الغيب غير الله او يقدر على هذا النمط الخارق في كمال الحكمة غير الله ولذا
قال الله لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكونه منطبقا على ما تضمنه
الصحف الاولى التي يسلمون حقيتها خارجا عن قدرة البشر للزوم الاختلاف
الكثير لكلام غير الله وقد تنزه عن الاختلاف وعن مخالفة تلك الصحف فهذا دليل
واضح على انكم تعرفون حقية القران واعجازه فاذا تعترضون بعده ولما ذكرنا سالهم
سوال انكار وتقرير دل على ان هذا القران فيه ما في الصحف الاولى
من ادلة انها من عند الله لاشتمالها على الادلة على الربوبية وتفصيل الشرائع
وكونها على نمط واحد في الحكمة وعدم اختلاف كل منها في ذاته وبالنسبة

لبعضها

لبعضها الى بعض وكذلك الاخبار بالمغيبات مما مضى وما ياتي فكما ان تلك الصفات ونحوها
تدل على حقية تلك الصحف فلتدل على حقية الفرقان وكذلك كما شهدت لمحمد صلعم ولما جاء به
شهد الفرقان للانبياء الماضين ولما جاؤا به بل زاد عليها اذ يقص عليهم اكثر ما اختلفوا
ويميز حقهم من باطلهم وانه مهيمن على ما تقدمه ينفي عنه تحريف المحرفين للكلم عن مواضعه
وغير ذلك هذا ما نفهمه من تفسير الآية واما الزمخشري واتباعه فقد جعلوا اضافة البينة
الى ما في الصحف الاولى مثل قولك بينة المسالة ودليلها وبرهانها الذي توقف صحتها عليه
ولفظ الكشاف يعني القران من قبل ان القران برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته
عليه ولفظ الكشاف يعني القران لانه معجزة وتلك ليست معجزات فهي مفتقرة الى شهادته
على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة اقول من وجوه الاعجاز في
القران البلاغة وهي كون الكلام مطابقا لمقتضى المقام ومنها الاخبار بالغيوب ومنها
عدم الاختلاف والتناقض كما هو صريح قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ولا يشاركه فيها شاركه الكتب القديمة له في ذلك اذ من المحال ان يورد الله سبحانه
كلامه على خلاف مقتضى المقام الذي تنزه عنه هؤلاء الزاعمون لها بذلك ويحسبون لو نعم
الله على كلامهم به وكذلك الاخبار بالغيوب مثل وصفها لمحمد صلعم بحليته ومبعثه وحال
امته وغير ذلك وكذلك عدم الاختلاف لانها من عند الله وعلى ما زعم الزمخشري واتباعه
لم يكن اهل تلك الصحف على شي لانه لما تم برهانها لتوقف قيامه على اتيان عصر محمد صلعم
وامته فان قلت قد قالوا ان القران محفوظ دونها ولذا حرفوها حتى ان كلام
بعضهم يشعر بعموم التحريف كما قال متاخروا فقهاء الشافعية بجواز الاستنجاء بتوراة والانجيل
خاليين عما يعظم سبحان الله عما يصفون قلت وجه حفظ الله القران هو توفر
الدواعي على نقله وهذا القدر حاصل في الكتب القديمة ولقد علا الكثير من المتكلمين
وقلدهم في هذا الوجه من الحفظ وحصر الحفظ عليه وقالوا انه متواتر فليس بقران
وقد مضى ردنا عليهم في اول هذه الحواشي وفي غيرها واما التحريف فان اريد المعنى
فهو حاصل في القران بيد كل مبتدع الى بدعته وان اريد الالفاظ فعلى زعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)